حمد لله على السلامة..

لم تكن المرة التى يذهب فيها عباس إلى أمريكا قاصدا مجلس الأمن الدولي.. ولم يكن تجوله حول العالم قبلها لجمع التأييد لمظلمته وشرح حيثيات صحة قضيته أو موقفه جد يدت.. فهناك أكثر من ستين عاما حشد العرب وفودهم وقياداتهم وأوراقهم قبل أن يسلموها فى أوصلوا إلى أمريكا والاتحاد الاوربى وإسرائيل.. عندما أراحوا أيديهم منها بعدما سحبوها من بين أيدي الفلسطينيين وتركوها فى يد صانعى أوسلوا خاوية من بعض الدراهم والشجب والعويل.. ولست أدرى لماذا توقفت أتأمل مغزى هذه الزيارة وقيمتها التاريخية فى رحلة الصراع العربى الاورأمريكى منذ وعد بلفور وحتى الآن.. عندما راح عباس يطبل فى المتبل، كما يحلوا لى هذا التعبير المصرى القح.. حالة أن يكون الكلام معاد ولا فائدة منه.. فيقينى أن العالم أجمع وخاصة صانعى القرار فى مجلس الأمن يعلم تمام العلم أن البقعة من الأرض جغرافيا وتاريخيا فى العهد القديم والعهد الجديد هى فلسطين وهو ما وجدوا مكتوبا عندهن فى كتب التاريخ عند احتلال الروم لبلاد المشرق العربى بما فيها مصر فى القرون الأولى من الألفية الميلادية الأولى.. وما وجدوه مكتوبا فى كتب التاريخ وهم يخططون لاحتلال ميراث الرجل المريض (أى الخلافة العثمانية المتهاوية) وما تعاهدوا عليه من معاهدات وخاصة ما يعرف تاريخيا بمعاهدة سايكوس بيكو..

والتى عليها تم احتلال انجلترا وفرنسا وايطاليا لبلاد العرب من مشرقه إلى مغربه.. بل أن الوعد الشؤم لبلفور فى القرن التاسع عشر.. وقرار عصبة الأمم فى منتصف القرن الماضى جاء واضحا فيهما وجود الدولة الفلسطينية على الأرض..ففى الأول جاء فيه.. إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين.. والثانى..تقسيم فلسطين إلى دولتين.. الثابت أن دولة فلسطين قائمة ومعتدول المنطقة سواء كانت محتلة كباقي دول المنطقة منذ ما قبل الميلاد أو مستقلة بأبناء أرضها قبل أن يولد صهيون نفسه أو يفكر فى تجميع شتات اليهود فى مكان واحد أو كيان واحد أو دولة واحدة فى أوروبا أو استراليا أو أفريقيا.. ولم يكن يحلم أن قدرة اليهود على العبودية والنفاق فى خدمة الأسياد منذ نزوح الأول إلى ارض مصر بعد نبى الله يوسف إلى الخروج الأخير مع سيدنا موسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام، وحتى خدماتهم لإطماع الاحتلال للإمبراطورية الإنجليزية العظمى بلندن وحلفائها قد يحقق حلمه فى أرض الميعاد فى فلسطين القدس.. ولكن المستحيل أصبح حقيقة رغم أنف العرب والمسلمين والعالم أجمع.. وتحقق الحلم على حساب العرب القائمين تحت نيران الاحتلال..وصدر قرار الاممى رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٤٨م. الذى شفى صدور الأوربيين وغليلهم من صلاح الدين الايوبى..أطمأن الاستعمار لمسماره فى بيت العرب إدا ما جاء يوم وأنتهي الاحتلال، كما حدث ومنتصف القرن العشرين.. ولست أدرى.. هل هذا الاستدعاء لفلسطين من قلب التاريخ هو أول المستفاد عربيا من هذه الزيادة العباسية للم المتحدة فى مجلسها لطلب العضوية الكاملة لدولة فلسطين المنتقصة السيادة على نصف أرضها بسبب الاحتلال الاسرائيلى تأكيدا للاعتراف العربى بشرعية القرار ٢٤٢.. وهل سيكون لهذه الزيارة تداعيات أخرى على الأرض وما هى نوعية هذه التداعيات ؟ ..

اعتقد أن هذه الزيارة لن تمر كسابقاتها على الصراع العربى الاسرائيلى، أو الاوروأمريكى.. لعدة أسباب.. أهمها ما حدث من متغيرات إقليمية فى منطقة الشرق الأوسط.. وما يحدث من متغيرات فى البنية السياسية التحتية للعالم العربى مع ثورات الربيع العربى التى أحدثت نوعا من وجود وتأثير للشارع العربى فى السلطة وصناعة القرار بعد ما كان معزولا ومنعزلا بسبب سياسات الأنظمة السابقة عن هذا الربيع..وبالتالى فرد الفعل العربى سيكون مختلفا هذه المرة على نتيجة طلب عباس بالعضوية الكاملة لفلسطين فى مجلس الأمن الدولى والذى يعتبر اعترافا دوليا بسيادة دولة فلسطين المحتلة من الدول التى وافقت على هذا الطلب سواء بالسلب، أو بالإيجاب.. فالشارع العربى بقدر تأثيره فى السلطة والحكم وصناعة القرار فى المرحلة القادمة بقدر ما يكون دوره مؤثرا على أحداث الصراع العربى الاسرائيلى فى المستقبل.. وعلى أى حال.. فالمتوقع من الغباء السياسى لأمريكا وإسرائيل المبنى على غطرسة القوة سيحول دون الموافقة على هذا الطلب.. وبالتالى فلن تقدم المفاوضات التى فشلت على مدار عقدين كاملين فى تقدم عملية السلام جديدا يذكر.. رغم اعتراف العرب بإسرائيل وبحدود الرابع من يونيه ١٩٦٧م. مقابل السلام.. بسبب إسرائيل التى ابتلعت ثلثى نصف الأرض الفلسطينية بالمسطونات وقطعت ما تبقى إلى شطرين، كما قطعت حق العودة للفلسطينيين حتى ولو بنسبة ما.. ونصر على سيادة منقوصة للفلسطينيين على ما تبقى لهم من أرض.. وما يتبقى للعرب سوى الرجوع للمربع صفر اى مربع ١٩٤٨م. وهو الاعتراف فقط بوجود الكيان الاسرائيلى كمحتل لكامل التراب الفلسطيني.. وعليه يكون الهدف العربى من الصراع هو طرد المحتل الاسرائيلى. الذى سيدافع مستميتا على الحفاظ على دولته وعاصمتها القدس.. لذا فاحتمال العمل على احتلال مناطق عربية أخرى سيكون جاهزا على الخريطة العسكرية الإسرائيلية.. ونشوب حرب أخرى فى المنطقة أمر وارد..وربما تتعجل به إسرائيل املأ فى تكرار للخامس من حزيران يونيه ١٩٦٧م..وقد تحدد نتائج الحرب القادمة طبيعة الصراع فى المستقبل رغم أنها لن تحزم هذا الصراع بشكل نهائى سواء كان النصر للعرب، أو لإسرائيل.. أما فى حالة تعليق الموافقة على هذا الطلب وإقناع السلطة الفلسطينية إلى ارجائه لبعد جولة أخرى من المفاوضات التى قطع عليها نتنيا هو خط .